

الاقتصادية والسياسية والمالية في سبيل تحقيق اهدافه العادلة . ولكن هل أدى كل ذلك الى تبديل الموقف الاميركي ؟ هذا هو السؤال المطروح . لقد كانت أهداف السياسة الخارجية الاميركية في الشرق الاوسط هي : ١ - الحفاظ على «الوضع الراهن» الذي يؤمن لها استمرار النهب الامبريالي لثروات المنطقة ، ٢ - ابعاد النفوذ السوفياتي عن الشرق الاوسط ، ٣ - احتلال المواقع السياسية الاقتصادية - الثقافية التي اضطرت الدولتان الاستعماريتان القديمتان (فرنسة وبريطانية) لتتركها بعد الحرب العالمية الثانية . ولا تزال الاهداف الاميركية نفسها دون تبديل بعد حرب ١٩٧٣ . واذا كانت تعتقد في السابق ان الحفاظ على «الوضع الراهن» الذي يضمن مصالحها ، لا يتم الا عن طريق خلق اسرائيل « الاقوى من جيرانها » ، فان هذا الاعتقاد لا يزال قائما . ولا ادل على ذلك من دعمها العسكري لاسرائيل ، واستعدادها لان تقدم للدولة الصهيونية معونات عسكرية مقدارها ٦ مليارات من الدولارات خلال السنوات الخمس المقبلة (بمعدل ١٢٠٠ مليون دولار سنويا) (النهار ٩/١٦) ، وتعزيز العسكرية الاسرائيلية بأحدث ما تنتجه الترسانة العسكرية الاميركية (٥٠ طائرة فانتوم ، و ٢٠٠ - ٢٥٠ دبابة « م - ٦٠ » ، وطائرات هليكوبتر « هيكوبرا » ومقاتل ذكية « سمارت بومب » ومدفعية ، ومعدات الكترونية ، وصواريخ من مختلف الانواع) . واذا كانت تعتمد في الماضي على اسرائيل وحدها للحفاظ على المصالح الاميركية وردع العرب وضرب حركة التحرر الوطني العربي الوجودية ، فان الولايات المتحدة تهدد الان بالتدخل العسكري المباشر لحماية مصالحها (احتلال منابع النفط) ، وتمارس أساليب أشد خبثا لمحاربة حركة التحرر الوطني العربي الوجودية ، وترسم الخطط لحرب ايديولوجية عربية - عربية ، قد تتحول الى صدام مسلح عربي - عربي ، باسم حماية الوطن العربي من الشيوعية . ولم يعد البيت الابيض يتطلب من « اسرائيل القوية » لعب دور « الشرطي » نحسب ، ولكنه يود ايضا ان تكون اسرائيل القوية ، وايران القوية ، حافزا يدفع الدول العربية الغنية الى شراء مزيد من الاسلحة الاميركية المكلفة بكيات كبيرة ، منذ انتهاء الحرب الفيتنامية - الاميركية ، شريطة ان

في عمق اسرائيل ايضا . وأعلنت هذا بعد ذلك في خطابي أمام مجلس الشعب خلال القتال » . ثم قال « كانت صواريخنا موجهة الى ثلاث مدن رئيسية في اسرائيل استعدادا للضرب الفوري في العمق اذا لجأ الاسرائيليون الى حرب العمق » . وعندما قال الصحفي متسائلا : « تردد اننا أطلقنا سلاحا جديدا » أجاب الرئيس « هذا صحيح ، وكان ذلك يوم ٢٢ تشرين الاول ، قبل وقف اطلاق النار . وهو سلاح له قوة تدميرية عظيمة . لكن الصواريخ وحدها لم تلعب الدور الاول . ان المدفعية المصرية الرهيبة لعبت أخطر الادوار » .

ان الصواريخ ارض - ارض لم تلعب في الحرب الرابعة الدور الاول . ولكنها منعت الطيران المعادي ، على كل حال ، من ان يلعب الدور الاول في العمق ، وهذا باعتقادنا انجاز ضخم يضع دور الصواريخ ، حتى في الحرب الرابعة ، في مصاف الادوار الاولى . وما دامت الصواريخ قادرة على لعب هذا الدور ومنع العدو من تصف العمق ومدن القناة ، فلماذا لا تبنى هذه المدن ، ويرجع اليها سكانها ، وتعود اليها الحياة الطبيعية ؟ هذا هو ما أراد الرئيس السادات قوله في هذه الفترة من حديثه .

٢ - والنقطة الثانية في حديث الرئيس السادات (٨/٢٥) هو ان الحرب الرابعة ، وما رافقها من انجازات وتضامن عربي ، وامتلاك العرب لطاقت وقوى تجعلهم « القوة السادسة في العالم » ، قد استطاعت زحزحة الولايات المتحدة « عسن انحيازها الاعلى لاسرائيل » ودفعتها الى الالتزام بخط متوازن ، والبحث عن « حل سلمي عادل ومشرف للقضية بعدما اعادت حساباتها نتيجة الحرب . لذلك لا يمكن بليلة المواطن العربي والقول ان هذا بيع القضية لامريكا » .

لقد استطاعت الحرب الرابعة بالفعل رفع قيمة العالم العربي في العالم أجمع ، وحركت قضية النزاع المتجمدة ، ووضعتها على رأس جدول اهتمامات الدول كلها ، بعد ان كاد العالم ان ينساها . ونقلت العرب من حالة امتلاك القوة الى حالة الوعي بامتلاك القوة والقدرة على استخدامها . واصبح يوسع المعسكر العربي استخدام القوة العسكرية بتسويق كامل مع القوى